رابعا-نواميس التعدد اللهجي

أولا -اختلاف اللهجات:

المتعارف عليه أن العرب قطنوا الجزيرة العربية و تفرقوا في أنحائها و بيئتها الطبيعية و الاجتماعية مختلفة بين البداوة و الحضارة مما أثر في تعدد اللهجات.[1] يصعب رسم حدود جغرافية تميز بين اللهجة الواحد و الأخرى إلاّ إذا وجدت صفات خاصة تميزها عن غيرها، اتضحت لدى السامعين و اشتهرت بينهم. في هذا يقول فندريس: يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات متخصصة، و العامية تتميز بتنوعها الذى لا يحدّ، و أنها في تغير دائم تبعا للظروف و الأمكنة، فكلّ جماعة خاصة ، و كلّ هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة.[2]

يمكن التمييز بين اللهجات العربية بما تمتاز به كلّ لهجة عن الأخرى، و في هذا يعلل ذلك أحد الباحثين الفصل بين لهجات اللغة الواحدة يتم عن طريق التعرف على سماتها و الخصائص البارزة لكلّ لهجة مما يوجد في منطقة و لا يجود في أخرى مستشهدا بما ورد عن مبيه الفرنسي يقوله: « هناك لهجة محددة في كلّ منطقة يُلاحَظُ فيها وجود خصائص مشتركة و حتى عندما لا يمكن رسم خطوط دقيقة للفصل بين منطقتين متجاورتين فإنّه يبقى أن كلاّ منها تتميز في مجموعها ببعض السمات العامة التي لا توجد في الأخرى، فإنّ كلا من اللهجتين في مجموعها قد اشتملت عبى خصائص عديدة و واضحة إلى حد يجعلها في مأمن من الخلط بينها».[3]

و يؤكد ذلك إبراهيم أنيس بامتياز اللهجة عن غيرها بما تتميز به من صفات خاصة إذ يقول:« متى برزت صفات خاصة و اتضحت للسامعين و ظهر اختلافها عن صفات البيئات الأخرى للغة الواحدة، أمكن القول أن هناك لهجة فد نشأت و تمايزت و تدرس على أنها لهجة متميزة» .[4] بما انفردت به من خصائص دون اللهجات الأخرى.

---

[1]-عبد الغفار حامد هلال:اللهجات نشأة و تطور مكتبة وهبة، القاهرة –ط5-1425 هـ-2004 م، ص144

[2]- اللغة فندريس :ص 315و313

[3]- فندريس :اللغة ،ص 313

[4]- في اللهجات العربية ،ص

جسبرسن يستبعد ذلك و يرى أنّ الخصائص المميزة للهجة واحدة لا تبرز في وضوح المنطوق، ولا في زمن محدد أي:«أن الباحث يدرس اللغات الانسانية في عصورها الحديثة، و السابقة حتى يصل إلى تاريخها، السحيق موازنا بين خصائصها في تاريخها الطويل، ليستنبط منها قوانين لغوية، لعلّها تلقي الضوء على اللغة الإنسانية الأولى و خصائصها المميزة لها، حتى يمكن التعرف عليها ».[5]
مقارنا خصائصها مع باقي خصائص اللغات الأخرى.

و يرى بعض علماء الانتوغرافيا أن لهجات هذا النوع ترتجل ارتجالا و يتفق عليها من أفراد الجماعة المتكلمة بها و لكن الرأي السديد هو أنها تخضع لعوامل النشأة الاجتماعية و البيئة التي تحياها تلك الطوائف مع تسليمنا بأنه ربما نشأ اصطلاح أو أكثر عن طريق الاختراع ثم شاع استعماله بالتقليد و لكن هذا ليس ظاهرة عامة.[6]

ثانيا-التعدد اللهجي:

التعدد اللهجي جاء نتيجة انتشار اللغة في مناطق واسعة من الأرض تحت تأثير عامل أو أكثر، فاللغة المُستعملة بين جماعات كثيرة العدد و طوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدا طويلا .فلا تلبث أن تتشعب إلى لهجات، و تسلك كلّ لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطور منهج يختلف عن منهج غيرها. من أجل تمييز اللهجة عن غيرها و استقلالها باللغة المستعملة داخل الجماعة الواحدة، و الغبر مفهومة إلاّ لأهلها .[7]

و بذلك تتولد عن اللغة الأولى الفصيلة أو شعبة من اللغات يختلف أفرادها بعضها عن بعض في كثير من الوجوه ، و لكنها تظل متفقة في وجوه أخرى ، إذ يُترك الأصل في التأليف و الكتابة بين الشعوب الناطقة للغة المشتركة.[8]

---

[5]-عبد الغفار حامد :اللغة العربية خصائصها و سماتها ،ص41
[6] - اللهجة نشأة و تطور ص293
[7] -علم اللغة وفي، ص 172
[8] - و علم اللغة وفي، ص173